

ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب

للشاعر غازي القصيبي

روان ناير الحربي<sup>1</sup>

طالبة دراسات عليا

<sup>1</sup>جامعة طيبة

تاريخ الارسال : 2021/04/07 تاريخ القبول: 2021/04/15

الملخص:

الشاعر غازي القصيبي هو شاعر، وأديب، وعلم من أعلام الشعر في العصر الحديث، فارس ميدانه، وهو شاعر يحمل مشاعر جياشة في صدره نفتها من خلال شعره، فعبّر عن مشاعره، وأحاسيسه، فالشاعر إنسان له مشاعر وأحاسيس، يتألم للمواقف الحزينة، ويفرح للمواقف المفرحة، ولكنه يختلف عن غيره، فهو يبت أحزانه وأفراحه من خلال شعره، ولقد كانت هناك الكثير من القضايا التي أهتمت غازي القصيبي، وتسببت في ترك أثر كبير على حياته، وشيوع حالة من الحزن عليه، قام من خلال شعره بالتعبير عن تلك الأحزان، وبث أشجانها، وأحزانه فيه، ونظراً لأهمية هذه الظاهرة، ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: " ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي".

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الحزن - ديوان حديقة الغروي

---

<sup>1</sup> المؤلف المرسل: روان ناير الحربي

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- مكانة غازي القصيبي الشعرية.
- 2- شيوع ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصيبي.
- 3- عدم وجود دراسة تتناول ظاهرة الحزن في ديوان القصيبي حديقة الغروب.

أهداف البحث:

- 1- بيان دوافع الحزن وآليات التعبير عنه في ديوان "حديقة الغروب" لغازي القصيبي.
- 2- الوقوف على أنماط الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي.
- 3- بيان جماليات لغة القصيبي في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب.

مشكلة الدراسة:

المشكلة التي تضطلع الدراسة بدراستها وفرض الفروض لحلها هي ظاهر الحزن في ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما هي دوافع الحزن وآليات التعبير عنه؟
- 2- ما هي أنماط الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي؟
- 3- ما الجماليات اللغوية في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصيبي؟

منهج البحث:

اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وذلك من خلال استقراء أنماط الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصيبي، والقيام بتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج موضوعية.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وهي كما يلي:

أهمية البحث وأسباب اختياره.

أهداف البحث.

مشكلة البحث.

منهج البحث.

تمهيد:

أولاً: مفهوم الحزن لغة واصطلاحاً.

ثانياً: ترجمة القصبي.

المبحث الأول: دوافع الحزن وآليات التعبير عنه.

المبحث الثاني: صور الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصبي.

المبحث الثالث: جماليات اللغة في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب.

الخاتمة.

النتائج.

التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد:

أولاً: مفهوم الحزن لغة واصطلاحاً:

الحزن لغة:

الحزُن والحزَن، لغتان، خلاف السرور، والحزُن: ما غلُظَ من الأرض، قال تعالى: {وابيضت عيناه من الحزن} (يوسف: 84) أي أنه في موضع خفض. وقال في موضع آخر: {تفيض من الدمع حزناً} (التوبة: 92) أي أنه في موضع نصب، وقال: {أشكو بنى وحزنى إلى الله} (يوسف: 86)، الحزن تكائف الغم وغلظه مأخوذة من الأرض الحزن وهو الغليظ الصلب، والحزن لا يرى ولكن دلالته على الوجه وتلك الدلالات تسمى كآبة، ورجل حزنان ومحزان: شديد الحزن. وحزنه الأمر يجزئه حزناً وأحزنه فهو محزون ومحزن، أحزنه:

جعلته حزينا، وحزنه: جعل فيه حزنا، هو كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حزن موت، والحزونة: وهي غلظ المكان وخشونته، يقال: أحزن إذا حل بالحزن. ويقال: الحزن من الناس والدواب<sup>(2)</sup>.  
فالحزن خلاف الفرح والسرور.

#### الحزن اصطلاحاً:

عرفه الشريف الجرجاني بأنه: "عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي"<sup>(3)</sup>.

#### ثانياً: ترجمة القصبي:

هو الشاعر غازي عبد الرحمن القصبي.

#### حياة القصبي:

ولد القصبي عام 1940هـ، بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية، وفي مدينة الإحساء كانت طفولة القصبي الأولى، توفي والده بعد تسعة أشهر من مولده، تلقى تعليمه في مملكة البحرين، الابتدائي، والإعدادي، وانتقل مع عائلته إلى المنامة لإكمال تعليمه العام، ثم بعدها انتقل إلى القاهرة، فحصل على ليسانس من جامعة القاهرة، وحصل على الماجستير من جامعة كاليفورنيا في العلاقات الدولية، وحصل على الدكتوراه في ذات التخصص من جامعة لندن.

مرت حياة غازي القصبي بالكثير من المراحل ما بين الإخفاق والصعود، فهو الشاعر والروائي، والأديب، والوزير، والأستاذ الجامعي، والإداري، تولى غازي القصبي الكثير من المناصب السياسية، والإدارية، والأكاديمية، والدبلوماسية داخل المملكة، وخارجها.

---

(2) المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، 1/ 442.  
(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م، ص 86.

**مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)**

**ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934**

ولقد عمل أستاذاً في كلية العلوم الإدارية، أستاذاً فيها، ثم عميداً لها، كما أنه عين وزيراً للكهرباء، وساهم بنصيب كبير في حل مشكلاتها، والارتقاء بها. كما أنه تولى وزارة الصحة، ثم عمل سفيراً للمملكة في البحرين، ثم بريطانيا، ثم تولى وزارة المياه، ثم الكهرباء مرة أخرى، ثم عين وزيراً للعمل<sup>(4)</sup>.

---

(4) غازي القصبي: المنقف والإداري والشاعر، خالد المالك، مجلة الأطم، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، عدد: 37، 2010م، ص 45-51.

قال عنه محمد الطائي: "أخط اسم غازي القصيبي، وأشعر أن قلبي يقول: ها أنتم أمام مدخل مدينة المجددين، وأطلقت عليه عندما أصدر ديوانه أشعار من جزائر اللؤلؤ، الدم الجديد، وكان فعلاً دماً جديداً سمعناه يهتف بالشعر في الستينيات ولم يقف، بل صار مصعداً، يجدد أسلوب شعره، وألفاظه، ومواضيعه"<sup>(5)</sup>.

كان القصيبي رجلاً مناضلاً، مسلماً سلاحه الكلمة<sup>(6)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح أن غازي القصيبي عاش في بيئة ليست بالفقيرة، وأن كان توفي والده قبل أن يتم العام من عمره، وتنقل في مراحل التعليم المختلفة، وأكمل دراسته حتى حصل على الدكتوراه، ويظهر من المناصب التي تولها القصيبي أنه يتمتع بشخصية إدارية قوية، بل هو يتمتع بشخصية دبلوماسية عالية، ولم تشغله تلك المناصب عن أن يكون أديباً، فلقد نظم الشعر، وهذا إن دل، فإنما يدل على أن الأدب كان يجري في عروقه، فلم تشغله المناصب الجامعية، أو الإدارية، أو الدبلوماسية، أو السياسية عن كتابته للشعر، للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، ويكتب هموم وطنه، وهموم أمته، ويشارك بلاده في الداخل والعالم الإسلامي في الخارج قضاياها، فالشاعر ابن بيئته، يفرح لأفراحها، ويحزن لأحزانها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفصل عنها، فالشاعر تتكون ملكاته التعبيرية من خلال ما يمر به من تجارب حياتية، وأحوال اجتماعية، كما يتمكن وعيّه وفكره بما قامت عليه ثقافته، وهذه في الحقيقة مصادر إلهام الشاعر حيث يستمد منها معانيه، ويستلهم منها صوره الشعرية، ومن هنا تختلف صور الشعراء، وتباين معانيهم تبعاً لاختلاف عصورهم، وبيئاتهم وأحوالهم الاجتماعية والثقافية ذلك التغيير الذي يترتب عليه تغير مرجعيتهم.

فالشعر هو نتاج الفكر والحس الإنساني المفعم بالحيوية والحركة الدالة على نشاط المعاني في عقل الشاعر فلا بد أن يكون للبيئة بصمة واضحة فيه، وأثر بالغ به؛ وذلك لأن الشاعر ابن بيئته، فلا يمكن أن ينفصم الشاعر عن بيئته الداخلية، ففيها ولد ونشأ وترعرع، ومنها يستقي تشبيهاته وكنائياته، وإذا كان هو ابنها، فلا بد أن يشرب من طبيعتها، حتى تتأثر بها ألفاظه وأساليبه فتؤثر في بيانه وشاعريته وصوره الشعرية، كما

(5) الدبلوماسي المختلف : الدكتور غازي القصيبي ، 2 مارس 1940 – 15 أغسطس 2010م، أسماء العبودي، ص58.

(6) الدبلوماسي المختلف، أسماء العبودي، ص59.

أن اختلاف البيئات يوِّد اختلافًا كبيرًا في الصور والأخيلة، والأساليب والتعابير، كما أنه لا يمكن أن ينفصل عن قضايا أمته، فهي تجري في عروقه، كجريان الدم. فهذا القول يدل على تأثر الشاعر ببيئته الداخلية، وقضاياها، وكذلك قضايا الأمة أجمع، بل إن انتقاله من بيئة إلى بيئة ومن قطر إلى قطر يؤثر ذلك في شعره، فلقد استطاع غازي القصيبي أن يستقي الأخيلة من العالم الحسي.

#### مصنفات القصبي الشعرية:

غازي القصبي من الشعراء الأفاضل في المملكة العربية السعودية، فحياته ذخرة بالمؤلفات الشعرية، ومن ذلك:

- 1- أشعار كمن جزائر اللؤلؤ 1960م
- 2- قطرات من ظمأ 1965م
- 3- معركة بلا راية 1970م.
- 4- أنت الرياض 1977م.
- 5- الحمى 1982م.
- 6- ورود في ضفائر سناء 1987م.
- 7- مرثية فارس سابق 1990م.
- 8- عقد من الحجاز 1990م.
- 9- اللون عن الأوراد 1995م
- 10- قوافي الجزيرة.
- 11- في خيمة شاعر(1).
- 12- في خيمة شاعر(2).
- 13- مائة ورقة ياسمين.
- 14- سحيم 1996م.

- 15- حديقة الغروب 2007م.
- 16- أبيات غزل 1976م.
- 17- العودة للأماكن القديمة 1985م
- 18- قراءة في وجه لندن 1997م.
- 19- يا فدى ناظريك 2001م.
- 20- ديوان للشهداء 2004م<sup>(7)</sup>.

#### المبحث الأول

#### دوافع الحزن وآليات التعبير عنه

#### أولاً: دوافع الحزن:

هناك العديد من الدوافع للحزن في ديوان غازي القصيبي "حديقة الغروب"، ومن ذلك:

#### 1- الاغتراب:

من دوافع الحزن في ديوان القصيبي "حديقة الغروب" الاغتراب، فالشاعر يشعر بالاغتراب في وطنه، والشعور بالاغتراب مشكلة من المشكلات الهامة في حياة الإنسان، والاغتراب هو انفصال الفرد بأحاسيسه، ومشاعره، وأفكاره، ومعتقداته عن الوضع الاجتماعي، أو عن الأفراد الآخرين، الذين تربطهم به علاقة، ومن شعور القصيبي بالاغتراب قوله:

تركت بين رمال البيد أغنيتي  
وعند شاطئك المسحور أسماري  
إن سألوكي فقولي لم أبع قلبي  
ولم أدنس بسوق الزيف أفكار<sup>(8)</sup>

---

(7) غازي القصيبي شاعراً، عمار الجندي، مجلة الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، عدد: 29، 2010م، ص33.

(8) ديوان حديقة الغروب، ص17.



فالشاعر يستشعر الغربة داخل وطنه، مع أنه لم ينافق، ولم يماري، ولم يبيع ضميره، كما باعه الآخرون، فيشعر كأنه يعيش وحده بسبب تلك الغربة.

### 2-رحيل الأحبة:

من دوافع الحزن في ديوان " حديقة الغروب " رحيل الأحبة، وهو أمر بارز وواضح في الديوان، فالبعد، والرحيل، والإحساس بالوحدة بسبب فراق الأحبة سببت الحزن للشاعر، فقال:

عليك سلام الله ما قست النوى

على كبد مصدوعة تنتهد

أأبكيك يدعوني إلى الدمع مشهد

كئيب وينهاني عن الدمع مشهد

أأبكيك؟ لا أبكيك أكنتم في دمي.

بكائي ويبدو أنني متجلد<sup>(9)</sup>

### 3-ضياح العمر:

ما أشج على الإنسان أن يعرف أن عمره ضاع، وانفرط عقده منه، فيهتم لذلك ويجزن على ما فت من عمره، وفي هذا يقول القصبي:

أمر على دار المسرة كاسفناً

وكم كنت أتبها ونفسي تغرد

هنا كان لي عمر جميل ورفقة

كرام وأشعار حسان تردد<sup>(10)</sup>

ثانياً: آليات التعبير عن الحزن:

هناك العديد من الآليات التي استخدمها القصبي في التعبير عن الحزن، ومن تلك 1-الآليات التكرار:

<sup>(9)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص 26-28.

<sup>(10)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص 33.

قال القصيبي:

لكنه أشاح عني واجماً

وضن بالكلام

وضن بالسلام<sup>(11)</sup>

لقد كان الإحساس بالحزن دافعاً لتكرار الكلمات، وكان التكرار للكلمات من آليات التعبير عن الحزن، فالحزين يميل إلى تكرار الألفاظ التي توجد تأثيراً في نفيه.

## 2- الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي: "مجموعة من علاقات لغوية يخلقها الشاعر لكي يعبر عن انفعاله الخاص، والشاعر يستخدم اللغة استخداماً جديداً، حين يحاول أن يستحدث بين الألفاظ ارتباطات غير مألوفة، ومقارنات غير معهودة في اللغة العادية المبنية على التعميم والتجريد، ومن خلال هذه الارتباطات والمقارنات اللغوية الجديدة يخلق لنا الشاعر المصور تشبيهاته واستعاراته وكنائياته وتشخيصاته"<sup>(12)</sup>.

وعرفها أحمد علي الدهمان، فقال: "مفهوم الصورة الشعرية ليست من المفاهيم البسيطة سريعة التحديد، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها: كالتجربة، والشعور، والفكر والمجاز، والإدراك، والتشابه والدقة... فهي من القضايا النقدية الصعبة، ولأن دراسة الصورة لا بد أن توقع الدارس في مزالق في العناية بالشكل أو بدور الخيال، أو بدور موسيقى الشعرة كما هو في المدارس الأدبية"<sup>(13)</sup>.

والصورة الشعرية لها "مكانتها في النص الأدبي، وبخاصة الشعر، فهي التي تعطي القدرة على الإيجاء والتأثير، والشعر يكتسب أهميته ودوره وغناؤه من الصور الشعرية؛ لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلفعة للغة قدرتها

<sup>(11)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص 20.

<sup>(12)</sup> الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، د/ عبد الله التطاوي، ط 1، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص 45.

<sup>(13)</sup> الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، حميد قبائلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسطنطينية، 2004م، ص 3.

الإيحائية في الدلالة، فترى الكلمات التي مستها الصورة، تغدو ينبوعاً لا ينضب للإمكانات الدلالية والصوتية"<sup>(14)</sup>.

واستخدم القصبي الصورة الشعرية في التعبير عن الحزن، ومن ذلك قوله:

يا من طوى الأيام برقاً

كالمهر يلهث في خطاه شهاب

شبه سرعة موت صديقه، ومضي أيامه بالمهر السريع، ومن تلك الآلية التشبيه انطلق الشاعر؛ ليعبر عن أحزانه، وآلامه لفقد صديقه.

وقال أيضاً:

على قمة ترنو إلى البحر ترقد.

كأنك صقر حين حلق يلحد<sup>(15)</sup>.

شبهه بالصقر في تحليقه، واستخدم القصبي هذه الصورة الشعرية كآلية للتعبير عن الحزن، حيث إن أجود الصور الشعرية القائمة على التشبيه، ففيه إخراج ما لا قوة له في الصفة على ما له قوة فيها.

قال القصبي:

وكان عنيفاً كالمحيط إذا طغا

وكان رقيقاً مثل طفل يهدهد<sup>(16)</sup>

فالتشبيه يكشف ما خفي من المعاني، ويبرز ما غمض من الصور، فهو يديني البعيد، ويسرهم في ذهن المتلقي صورة عما يدور الحديث حوله، فهو "يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً؛ ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"<sup>(17)</sup>.

(14) التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: 1431هـ)، ط5، مكتبة العبيكان، 1425هـ / 2004م، ص 382.

(15) ديوان حديقة الغروب، ص 25.

(16) ديوان حديقة الغروب، ص 28.

(17) الصناعتين، لأبي الهلال العسكري، ص 243.

ويعود استخدام القصبي للتشبيه في التعبير عن حزن حيث إن "للخيال نصيباً كبيراً فيه، فهو يفتن حتى لا يقف عند غايته، وأنه يعمل عمل السحر في إيضاح المعاني وجلالها، فهو ينتقل بالنفس من الشيء الذي تجهله، إلى شيء قديم الصحبة، طويل المعرفة، وغير خاف ما لهذا من كثير الخطر، وعظيم الأثر"<sup>(18)</sup>.

### المبحث الثاني

#### صور الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصبي.

تنوعت صور الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصبي، ويكاد الحزن يسيطر على الديوان، فلقد جمع الديوان بين طياته من الحزن أنواعاً شتى، وصنوفاً متنوعة، حتى إنه لن يكون من باب المبالغة إن سمي الديوان بديوان الحزن، فهو مفعم بالحزن من أوله إلا آخره، وكأنه كان متنفس الشاعر بث فيه كل أحزانه، ولعل العنوان الديوان رمز لشيوع هذه الظاهرة فيه، العنوان هو المرأة المصغرة لما يريد المتكلم، فهو يحوي أفكار ومضامين يريد المتكلم أن ينقلها للمتلقين، وهو عتبة النص للمتلقي، وأول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي، فهو إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي؛ قصد محاكاتها وتأويلها، فهو نقطة مركزية يتم من خلاله العبور والانطلاق إلى النص، والعنوان ليست مهمته وضع المعنى أمام القارئ، بل هو مشروع للتأويل، فهو فن مستقل، له أصول وضوابط، وقواعد، فهو ليس بالفضلة التي يمكن أن تحذف بلا تأثير، بل هو يوازي النص تماماً، فهو "مرجع يتضمن بداخله العلامة، والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته، فهو النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص، وهذه النواة لا تكون مكتملة ولو بتذليل عنوان فرعي، فهي تأتي كنتساؤل يجيب عنه النص"<sup>(19)</sup>.

ولقد كشف عنوان القصيدة عن مدى شيوع ظاهرة الحزن في ديوان (حديقة الغروب)، "فالعنوان جسر تواصل بين المؤلف والقارئ، وانشداد المؤلف إلى الكتاب إنما ينطلق من العنوان، فهو أول ما يقع بصره عليه"<sup>(20)</sup>.

ومن صور الحزن في ديوان (حديقة الغروب) لغازي القصبي ما يلي:

(18) علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، ط 1، دار الكتب العلمية، ص 240.

(19) البنية السردية في زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله، سوسن هادي جعفر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (2)، ص 189.

(20) العنابات النصية في رواية الأجيال العربية، د. سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص 61.

### الحزن على النفس:

لا شك أن إحساس الإنسان بدنو أجله أمر غاية في الصعوبة، ويجلب على النفس من الهموم، والغموم والأحزان ما لا يعلمه إلا الله، فيسارع الشعراء إلى رثاء أنفسهم، وهو صورة من صور الحزن على النفس قديمة، فلقد رثى مالك ابن الربيع يرثي نفسه، وهو رجل من بني تميم، ورثا تأبط شرا نفسه يرثي نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل، وسلك غازي القصيبي مسلك هؤلاء الشعراء، فكتب يرثي نفسه:

خمس وستون في أحفان إعصار

أما سئمت ارتحالاً أيها الساري

أيا رقيقة دربي لو لدي سوى

عمري لقلت فدى عينيك أعماري

أحببني وشبابي في فتوته

وما تغيرت والأوجاع سماري<sup>(21)</sup>

حزن الشاعر على نفسه، وذلك حينما أحس بدنو أجله، وقرب نهاية حياته، حيث بلغ من العمر خمساً وستين سنة، فراح يحاطبها ويسألها، ألم تسأمي التنقل والترحال من بلد إلى بلد، وأنها لم تتغير على طول عمره، فقد أحبته في فتوة شبابه، ولم تتغير لما كبر، وبلغ به السن ما بلغ، ورثا الشاعر نفيه لأنها أقرب الأشياء إليه<sup>(22)</sup>.

فلقد أحس الشاعر بالاكْتفاء عن الحياة، وأن رحيله حان، وعليه أن يودع من حوله، وهذا شعور يجعل الإنسان يشعر بالغرابة فيه هذه الحياة، فتسيطر عليه روح الحزن.

الحزن على فراق المحبوب:

(21) ديوان حديقة الغروب، ص 13-15.

(22) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي علي مصطفى صبح، تمامة - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1404 هـ - 1984 م، ص 302.

الحزن، والتأسف على فراق المحبوب من الموضوعات الشعرية التي راقت للشعراء قديمة، وحديثاً، حتى كان الشعراء يفتتحون قصائدهم بالبكاء على الأطلال، والحزن على فراق الأحبة، وقد كان من أنماط الحزن وصوره في ديوان (حديقة الغروب) للقصبي الحزن على فراق الحبيب، فقال:

سنندم إذ تفرقنا الليالي

وهل تأتي الندامة بالنديم<sup>(23)</sup>

يقول بأن الفراق للمحبيب يترك في القلب ألماً، وحنناً، يعقبه ندامة على الفراق، فلا ندامة بدون حزن، ولكن لن يجدي الحزن، والنجم شيئاً، فهيهات أن يأتي الحزن والندم بالمحبوب، ولقد "فاض الشعر بوجدان الشاعر الصادق، وعبر عن لظى مشاعره المتأججة من لوعة الفراق"<sup>(24)</sup>.

**حزن بسبب معاناته في وطنه:**

ما أشد حزن الإنسان عندما يعاني في وطنه، ويضيق عليه، فلقد عانى القصبي في وطنه، حتى أنه منع بيع بعض كتبه في داخل وطنه، وهذا يترك في نفس الشاعر ألماً، ويجعله يحزن مما هو فيه، فقال القصبي بيت أحزانه:

تركت بين رمال البيد أغنيتي

وعند شاطئك المسحور أسماري

إن سألوكي فقولي لم أبع قلبي

ولم أذنب بسوق الزيف أفكار<sup>(25)</sup>

فالشاعر يخاطب بلاده، وهو يشعر بالحزن من جراء ما يحدث له، وما يشعر به من غربة، وما يتعرض له من نقد، فهناك أناس "لا يحبون له الخير؛ مما يجعله يشعر في عمق بالغربة بين أهله وذويه وعصاباته، ويهوله ذلك ويقلقه ويفزععه. وإنه ليوغل في فهم الناس فيشعر بغير قليل من قلق النفس وضيق الصدر"<sup>(26)</sup>، وما

(23) ديوان حديقة الغروب، ص 62.

(24) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي صبح، ص 61.

(25) ديوان حديقة الغروب، ص 17.

(26) تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الأولى، 1960 - 1995م، 6/ 244.

يخزنه أكثر أنه لم يبع قلمه في يوم من الأيام، فلم يمالق، ولم يدهن، وإنما كان رجل المواقف، كما أن لم يدنس أفكاره وأقواله يوماً ما بقول الزور، وزيف الآراء،

#### الحزن بسبب المعصية:

ومن صور الحزن في ديوان (حديقة الغروب) الحزن بسبب المعصية، وهو دليل على الندم على ما فرط الإنسان في جنب الله تعالى، وهو من شروط التوبة، أن يحزن الإنسان على ما فاتته من طاعة الله جل وعلا، وأن يندم على ذلك، وأن يستغفر الله عما جنت يده، وقد توجه القصيبي إلى ربه يطلب منه العفو والمغفرة عما بدر منه من ذنوب، ومعاص، فتوجه إلى ربه يناديه:

يا عالم الغيب ذنبي أنت تعرفه

وأنت تعلم إعلاني وإسراري

وأنت أدري بإيمان مننت به

على ما خدشته كل أوزاري (27)

فهو يناجي ربه بأنه عالم ابسر وأخفى، وأنه الله محيط بما ارتكبه من ذنوب، وما جنته يده من خطايا، فهو يطلب منه ويرجوه أن يتجاوز عن خطايا، فهي تفرقه، وتضيق صدره، وتحزن نفسه، فراح ييث أحزانه لربه جل وعلا، منطلقاً من قوله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع الله، قليلاً ما تذكرون} [النمل: 62]

#### الحزن على ما أصاب الأمة:

الشاعر لا يعيش بعيداً عن مصاببات الأمة، وما يجري على أراضها من أحداث موجعة، محزنة مؤلمة، ولذلك نجد القصيبي يحكي آلام الأمة، وأحزانها، ومصائبها، حيث تركت تلك الجراحات في الأمة أثرها فيها، فحزن لما أصابها من آلام، فقال:

ولاح لي بدر الرياض شاحباً

عيونه مناجم الدموع

(27) ديوان حديقة الغروب، ص18.

ووجه خارطة الكدر

قلت له ماذا دهاك يا قمر؟

أجابني بدر الرياض غاضباً

أما ترى الجراح

والصغار الميتين

والدخان والشورور<sup>(28)</sup>

لقد أثر الحزن على بدر الرياض، حتى شحب لونه، ونحل جسمه، وتغيرت ملامحه، فهو غضبان لما يحدث في الأمة هنا وهناك من قتل هنا وهناك، وقتل للأطفال، الذين لا ذنب لهم، وتفجير البيوت، وغير ذلك.

الحزن على موت الأصحاب:

**الصدقة:** علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب، والجاذبية المتبادلة، بين شخصين أو أكثر، وتميزها عدة خصائص من بينها: الدوام النسبي، والاستقرار، والتقارب العمري في معظم الحالات بين الأصدقاء، مع توفر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بسمات الشخصية، والقدرات الفعلية، والتفضيلات، والاتجاهات، والقيم، والظروف الاجتماعية، وهذه الروابط التي تخلقها الصداقة تجعل الصديق يشعر بالحزن والأسى لفراق صديقه، ويسكب عليه دموعه، يقول القصبي في موت أحد أصدقائه.

عليك سلام الله ما قست النوى

على كبد مصدوعة تنهد

أأبكيك يدعوني إلى الدمع مشهد

كئيب وينهاني عن الدمع مشهد

أأبكيك؟ لا أبكيك أكنتم في دمي.

بكائي ويبدو أنني متجلد<sup>(29)</sup>

<sup>(28)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص 19-21.

<sup>(29)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص 26-28.



يصف الشاعر أحاسيسه ومشاعره تجاه فقدته لصديقه، وأن كبده كادت تنفطر من شدة الحزن، فهي وإن كان يتظاهر أمام الناس بالتجلد والصبر لفراقه، ولكنه يكتنم في نفسه دموعه.

وقال القصبي أيضاً:

يا أعز الرجال يعرف قلبي

أن حمل الفراق عبء ثقيل

ولياليه موحشات شكول

وأماسيه رنة وعويل

لا أطيق الدموع حتى تسيل

هذه سنة الحياة غروب

وشروق ومنزل ورحيل<sup>(30)</sup>

يصف الشاعر صديقه بأنه من أعز من يعرفه قلبه، وأن فراقه سبب له حملاً ثقيلاً، وأصبح يكابد الليل، فلقد أصبحت لياليه موحشة؛ حيث أحس بعد فراقه بلوعة الوحدة، فهو الذي كان يذهب للتسامر معه، ييث له أحزانه، ويشكو له همومه، فقد فارق الحياة، فلا يجد من يسלוه، أو يخفف عنه، لقد حزن عليه حتى أصبح لا يطيق نزول دموعه على خديه، ويصبر نفسه بأن الموت سنة الحياة، وبدأ بالغروب إشارة إلى النهاية؛ لأنها موطن الاهتمام، وهي المناسبة للمقام، فالمقام مقام موت، ثم ثنى بالحياة، وهكذا نجد أن الحزن على الأصدقاء صورة من صور الحزن في ديوان حديقة الغروب.

**الحزن على ماضي الأيام:**

الأيام دول، والإنسان يعيش أفرح وأتراح، ولا يوجد إنسان يكون سعيداً على طول الخط، أو حزيناً طوال حياته، والشاعر كأبي إنسان يعرض له في حياته من المصائب ما يكون سبب في جلب الهموم والأحزان، ولقد مر القصبي في حياته بالكثير من المحطات، والتي تعرض فيها لكثير من المواقف المحزنة، فراح يشكو بثه وحزنه من خلال شعره، فقال:

<sup>(30)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص 69-71.

أمر على دار المسرة كاسفاً  
وكم كنت أنيها ونفسي تغرد  
هنا كان لي عمر جميل ورفقة  
كرام وأشعار حسان تردد<sup>(31)</sup>

يتذكر الشاعر أيام السمر، والسرور، وكيف كان في هذه الأيام فرحاً مسروراً يغرد كما تغرد العصافير، حيث الرفقة الصالحة، وأصدقاء العمر، عاش عمراً جميلاً، وأوقاتاً سعيدة، ولكن أين هي الآن، إن تذكر هذه الأيام يصيبه بالهم والحزن، حيث ولت وأدبرت، فلم يبق منها سوى الذكرى.

#### الحزن لفراق الأخت:

ما هو معلوم أن الأخت لها مكانة عظيمة، ومنزلة كبيرة في نفس الأخ، فهي الأم، وهي مصدر الحنان، وهي موطن بث الهموم والأحزان، وهي خزانة الأسرار؛ لذا فإن فقد يكلم النفوس، ويصدع الأحشاء، ويجعل القلب يغلي كالمرجل من شدة الأسى والحزن عليها، وهذا ما نلاحظه على شاعرنا القصبي عندما فقد أخته، فقال فيها:

اختاه

وجهك بارد

وأنا أقبله وتلسه الدموع

ويرجع الطفل المبعثر في السنين

كم كنت ضاحكة وباكية

وثائرة وهادئة

وحانية وقاسية<sup>(32)</sup>

<sup>(31)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص33.

<sup>(32)</sup> ديوان حديقة الغروب، ص35-36.

يناديها وكأنها بجواره، فحذف حرف النداء حتى لا يكون بينها وبين نداءها واسطة، وهذا يدل على القرب الشديد، ثم يصور الموقف الرهيب، والمهيب عندما قبل وجهها بعد الوفاة، ودموعه تنسكب من عينيه على فراقها، واستخدام تقنية التضاد متذكراً موافقها، وكيف أنها جمعت بين المتناقضات، فكانت حانية، وهي في نفس الوقت قاسية، حتى تشد من عوده، وتعلمه قوة التحمل، وقد عاني القصبي من فراق أخته لوعة وحرقة على فراقها، فجاءت عباراته الشعرية مصورة لهذا الحزن أبلغ تصوير.

و"الحزن على الذاهب المفقود إنما هو زفرة من زفرات الحب، أو نغمة من نغمات الوفاء"<sup>(33)</sup>.

#### الحزن على أخيه عادل:

من صور الحزن في ديوان (حديقة الغروب) الحزن على فقد الأخ، والأخ هو السند في الحياة، والحزن على فراق الإخوة وراثتهم أمر توارثه الشعراء قديماً، وحديثاً، فالشاعر إن لم يحزن لفراق أخاه، فلمن يحزن؟ جاء في الأثر "قدم لقمان من سفر فلقى غلاماً له فقال له فعل أبي؟ قال مات قال ملكت أمري فما فعلت أمي؟ قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت أختي؟ قال ماتت قال سترت عورتني، قال فما فعلت امرأتني؟ قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل أخي؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري"<sup>(34)</sup>.

قال القصبي يبكي أخاه عادل:

أخي رب جرح في الأضلاع لا يهدأ

أعانقه والليل يمطرني سهداً

واستصرخ الذكرى فتسكب صابها

أخي لست أدري أي سهامك قاتلي

غيابك أم أني بقيت هنا فرد<sup>(35)</sup>

(33) النظرات، مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المقلوطي (المتوفى: 1343هـ)، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الطبعة الأولى 1402هـ- 1982م، 3/ 88.

(34) ديوان المعاني، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، دار الجليل - بيروت، 2/ 184.

(35) ديوان حديقة الغروب، ص 47-48.

تعود القصبي عند رثاء إخوته كما سبق ذلك في رثاء أخته أن يناديه بلفظ أخ، كما نادى أخته من قبل بلفظ أخته، ودائماً في مثل هذه المواقف ما يحذف حرف النداء معبراً بذلك عن شدة قرابه من المنادي، حتى أنه لا يسمح لنفسه باستخدام الوساطة بينه وبينه، ثم يصف شدة حزنه على أخيه، وكيف أثر فيه، لقد وصل الجرح بسبب موته إلى أضلاعه، ثم وصفه بالدمومة، فهو جرح لا يهدأ من شدة، مما يدل على أن حزنه على أخيه حزن حار وشديد وأنه أحدث له شرخ في صدره، ثم يتساءل الشاعر، مخاطباً أخاه عادل الذي مات عله يجد عنده جوباً، وأنى له ذلك؟ فيقول له، والله لا أدري أي سهامك قتلتني هل فراقك هو الذي كان قاتلي، أم لأني أصبحت بعدك وحدى، بلا أنيس، وكلاهما مؤد لتنتيجة واحدة، وهي أنه فقد أخاه، وأصبح في هذه الحياة فرداً، وشبه فراقه بالسهم القاتلة، وهكذا نجد يستخدم الصورة الفنية في تجسيد المشاعر والأحاسيس، وتقريبها للأذهان، من خلال عرض المعقولات في صورت المحسوسات، فيستطيع المتلقي تصور عظم الفاجعة، وحجم المأساة التي يعاني منها الشاعر بسبب فقد أخيه.

وقال القصبي أيضاً حزناً على أخيه:

بكيت أخي حتى ثوى الدمع في الحشا

وأجهش صدر اصطلى نوحه وجدا

فمن أجله الدمع الذي سد محجري

ومن أجله الدمع الذي استوطن الكبد<sup>(36)</sup>

يقول بأنه بكى أخاه حتى طال مقام دموعه في أحشائه، وحزن قلبه، حتى كأنه لحم صلته النار، من شدة وجده وحزنه على أخيه، فما سكب الدموع التي سدت محجر عينيه، ومن أجل أخيه أسكب دموعه التي سكنت من كثرتها في كبده، هذه المبالغة في الوصف للحالة التي وصل إليها القصبي، ودرجة الحزن، والوجد التي سيطرت على مشاعره، وأحاسيسه، حتى إن الحزن اتخذ من كبده، وأحشائه مسكناً له.

الحزن على أحداث لبنان:

(36) ديوان حديقة الغروب، ص 50-51.

لبنان بلد شقيق، ولقد جرت فيها بعض الأحداث الدامية، قتل فيها الأطفال، ورمل فيها النساء، وقد حزن على تلك الأحداث المسلمون في جميع أنحاء العالم، ومعلوم أن الشعراء يجارون الأحداث، ويتأثرون بما يجري حولهم، وقد كان القصيبي ممن تأثر بتلك الأحداث، فراح ينعى لبنان، ويقول:

وفي كل يوم تموت وتحيا

تموت وتحيا

كأنك وحدك خل الحياة

وعشق الممات

وفي كل يوم نجيتك

نحتضن الطفل في مهده

ثم نتلو عليه طقوس الوفاة<sup>(37)</sup>

شبه لبنان وما جرى بها من أحداث بإنسان يموت في يوم ويحيا في يوم آخر، كأنها الوحيدة صديقة الحياة، وعاشقة الممات، ففي كل يوم يستقبلون مولوداً جديداً، ثم ما لبسوا أن يودعوا طفلاً آخر اجترفته الأحداث، فمات، وهنا يعبر الشاعر عن مدى أساه، وحزنه، ولوعته على هؤلاء الأطفال الأبرياء، الذين لا ذنب لهم فيما يجري.

#### الحزن على تفرق الأصحاب والأحباب:

يكبر الإنسان في هذه الدنيا، ينفذ الأصحاب والأحباب من حوله، فمنهم من تحطفته يد المنايا، ومنهم من هو مشغول في عمله، وحياته، وهكذا يجد نفسه وحيداً يعيش في غربة، وينظر عن يمينه وعن شماله، فلا يجد أمامه سوى مفارقة الحياة، وهذا ما أحسه القصيبي، فنجدته يبث أحزان ذلك الفراق من خلال شعره، فيقول:

تفرق أصحاب الطريق فلا أدري

أمامي سوى اللحد الذي يحضن اللحدا

(37) ديوان حديقة الغروب، ص 41-42.

على كل قبر من دموعي قطرة  
وقافية تفدي المودع لو يفدى  
أصون عن الأنظار دمعي وربما  
تماسك من هدت قواعده هدا(38)

يصف الشاعر حاله، وكيف أن الرفقاء، والأحباب قد تفرقوا، فلا يجد أمامه سوى قبر يحتضن رفقاء الدرب، فعلى كل قبر سكب دموعه حزنه على فراق رفيقه، كما أنه رثاه من شعره بما أفاض الله عليه، وهو وإن كان يتظاهر أمام الناس بالتماسك، والوقفة، إلا أنه من شدة حزنه، وأسفه على رفقائه، قد هدت قواعده جسمه، فهو ظاهره التماسك، وباطنه الضعف والخور من الحزن.

وقال:

إليك عظيم العفو أشكو مواجعي  
بدمع على مرأى الخلائق لا يجري  
ترحل إخواني فأصبحت بعدهم  
غريباً يتيم الروح والقلب والفكر(39)

لعل الشاعر يتمثل قول الله -عز وجل- الذي حكاه عن نبي الله يعقوب -عليه الصلاة والسلام-: {قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون} [يوسف: 86]، فتوجه القصبي إلى ربه يطلب منه العفو والمغفرة، ويتوجه إليه يشكو إليه أحزانه، وآلامه، فهو لا يظهر دموعه أمام الناس، ولكنه يبذلها مداراة فيما بينه وبين ربه -جل وعلا- حزناً على رحيل الإخوان، ثم يصف حاله بدقة مستخدماً أسلوب التشبيه، فشبّه نفسه باليتيم، ومهما كتب الكتاب، وتحدث الشعراء عن إحساس اليتيم لن يستطيعوا وصفه كما يحس به اليتيم، كما أنه ليس يتم الأب، بل هو يتيم الروح، والقلب، والفكر، وهكذا نجد ففقد الأحباب يولد حزناً عميقاً في نفس الشاعر، قد نلمس فيه بعدا واغتراباً بدا واضحاً في الأبيات.

(38) ديوان حديقة الغروب، ص48.

(39) ديوان حديقة الغروب، ص66.

وكأنه يتمثل قول الشاعر:

وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي  
وما غربة الإنسان في غربة النوى ولكنها والله في عدم الشكل (40)

ولقد تميز شعر الحزن في ديوان الغروب للقصي بما يلي:

- 1- غلبة الجانب الوجداني على المضمون الشعري، بحيث تبدو العاطفة أوضح خيط في نسيجه، أو بحيث تمثل أهم ما عند الشاعر، وأبرز ما يحاول نقله إلى الآخرين.
  - 2- غلبة طابع الحزن على تلك العاطفة، بحيث تصدر عن أسمى ومرارة حيناً، وعن يأس واستسلام حيناً، وتثير الشجن والحزن في كثير من الأحيان.
  - 3- فردية النزعة بحيث يعبر الشاعر - في الأعم الأغلب - عن أحاسيسه هو، ويهتم بمومته الفردية، ولواعجه الذاتية وشئونه الخاصة على وجه العموم.
- ويتضح مما سبق أن ديوان (حديقة الغروب) من اسمه يدل على شيوع ظاهرة الحزن فيه، فالغروب رمز الأفول، والحزن، والأسى، وغير ذلك من الدلالات غير السارة، فغروب الشمس يأتي الليل، والليل بيت المصائب والأحزان، وقد شاعت ظاهرة الحزن في الديوان، وجاءت على أنماط وصور مختلفة، فلقد حزن الشاعر على فقدان أخته، وأخيه، وفقدان الأصدقاء، كما حزن على فراق الأحبة، وتفريقهم، وحزن واهتم للأحداث التي تقع في بلاد المسلمين، وما يترتب عليها من مصائب جسام، وكذلك حزن على ما اقترفه من ذنوب ومعاص، وعلى ما فرط في جنب الله - جل وعلا - حتى أنه ختم ديوانه بالحزن، فقال:

يا أعز الرجال انتصف الليل

كلانا في صبحه مشغول

نم قريراً لديك حزني وضحكي

فعلى أي جانبيك تميل؟ (41)

(40) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، 2/ 83.

(41) ديوان حديقة الغروب، ص 78.

ومن خلال هذه الخاتمة نستطيع أن ندرك كيف ربط الشاعر ختام الديوان بمطلعه، فجاءت القصائد ذات ارتباط وثيق ببنية القصيدة معنوياً، وأسلوبياً، فتعانقت مع عتبات النص الأخرى؛ لإنتاج المزيد من الدلائل الشعرية في النص، فعتبات النص ما هي إلا حلقات يسلم بعضها الآخر؛ فلا يمكن الفصل بينها، فمطلع القصيدة له ارتباط وثيق بالخاتمة، فلأن كان المطلع مفتاح القصيدة، فإن الخاتمة هي قفلها، فهي " آخر ما ينتهي إلى السمع، ويتردد صدهاء في الأذن، ويعلق بجواشي الذكر" (42).

---

(42) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، 1/ 39.



### المبحث الثالث

#### جماليات اللغة في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب

حظي ديوان (حديقة الغروب) بالكثير من الجماليات اللغوية، والتي أثرت معاني الأبيات، ومن ذلك:

#### التكرار:

التكرار هو: "أحد المصادر التي تصدر منها الموسيقى الشعرية الداخلية، إذ لا يقوم التكرار فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري... وقد التفت الشعراء إلى ظاهرة التكرار من خلال إعادة ألفاظ ووحدات صوتية معينة تجعل النص الشعري يحفل بالإيقاعات المنوعة، التي تغني الجانب الإيحائي والتعبيري فيه"<sup>(43)</sup>. والتكرار قد يكون للحروف، وقد يكون للكلمات:

#### تكرار الحروف:

قال ابن جني: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونجح متلعب عند عارفه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بما ويحتدونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"<sup>(44)</sup>.

ومن تكرار الحروف في ديوان (حديقة الغروب):

أحببني وشبابي في فتوته

كرر الشاعر حرف الباء أربع مرات، وحرف الباء من الحروف السهلة في النطق، وهو حرف شفوي؛ لخروجه من الشفتين، وهنا علاقة بنين حرف الباء، والمعنى المراد من النص، فلقد اختار أخف الحروف للتعبير

(43) جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر، بوقريط طيب، مجلة مقاليد، عدد: 11، 2016م، ص123.

(44) الخصائص، عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، 2/ 159.

عن أحزانه، فلا "يمكن أن يوجد أي معنى بدون صوت يعبر عنه، فلا تستطيع اللغة التعبير بشكل دقيق عن مكنوناتها الخفية دون إيقاع صوتي" (45).

وقال القصبي:

نعمت بحلم رمته ليس ينقضي

سلام على الحلم الذي يتبدد

كرر الشاعر حرف الميم، وهو من الحروف الشفوية، ومن صفاته: الجهور، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والغنة.

والتكرار الذي ارتكز عليه الشاعر يعمل على زيادة في الأداء، وحلاوة في المعنى، والنغم.

**الثنائية الضدية:**

"تتعامل الثنائيات مع النص تعاملاً استكشافياً لا تعامل إحصائيات، أو تركيبات بلاغية، وأغراض شعرية، فالثنائيات تحكم الأدب وتحكم الحياة قبله، ويعتمد الفكر عامة في نشاطه على الثنائيات الضدية، وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، وهو ما يسمى الفلسفة الجدلية، أو الديالكتيك، وتكشف الثنائية علاقة شبه التضاد بين طرفي الثنائية، وتدرس ما يظهر في النص وما يخفى فيه، تنشأ الثنائيات الضدية بين الوحدات الخطائية من خلال تعاكس البنى المشككة للنص على مستوى الدال اللغوي (المرئي) ومن خلاله يظهر النوع الأول من أنواع الثنائيات الضدية، أو ما يسمى بالتضاد الحسي أو الصريح، أما النوع الثاني فهو 4 التضاد المعنوي الخفي من خلال السياق التركيبي والدلالي" (46).

"هذه الثنائيات قد تزيد من تكثيف الصور، وتعكس حالة الانفعال العاطفي القصوى، وشدة التوتر في الانفعال المكبوت، فإذا كان التضاد الظاهري في لفظتين يكشف المعنى ويقويه (والضد يظهر حسنه الضد)، فإن تضاد البنية يضئ الرؤية ويكشف أبعادها عبر توتر العلاقات، وتداخلها في سياق جدلي يتسم بالصراع

---

(45) الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة: بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، هدى الصحراوي، مجلة جامعة دمشق، العدد (1-2)، 2014م، ص100.

(46) الثنائيات الضدية في " ظلمات و أشعة " لمي زيادة، رقية شروانة، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، عدد: 14، 2014م، ص248.

تحت السطح، مما يمنحنا عنصر المفاجأة بكسر المؤلف، والاندهاش بما لم يكن متوقّعا، وهو يجعل البصر أكثر حدة، والذهن أقوى تركيزاً<sup>(47)</sup>.

"إن الثنائية الضدية وسيلة من الوسائل الفنية التي تحقق للقصيدة إيقاعها الدلالي، وتفتح أمام المتلقي فضاءات جديدة، وتترك للخيال أن يرتاد آفاقاً رحبة؛ مما يجعل العبارة الشعرية في هذا الأسلوب قابلة لقراءات متعددة"<sup>(48)</sup>.

قال القصبي:

وكان عنيفاً كالمحيط إذا طعا

وكان رقيقاً مثل طفل يهدد<sup>(49)</sup>

هذه الثنائية الضدية بين الألفاظ: عنيفاً رقيقاً تكشف الشخصية، وتعرف مكوناتها، كما أن بها تتميز الأشياء، فالضد يزيد في ضده، وييدي ما خفي منه، ولذلك قالوا: وبضدها تبين الأشياء<sup>(50)</sup>، فالمضادة هي التي تُثبت حُسن الشيء وقُبْحه.

و"للثنائيات الضدية دور كبير في التعبير وفي الإقناع؛ فمن وسائل الإقناع الحجة العقلية القائمة على الاستدلال والمقارنة بين المتناقضين لتبيين المفارقة الشاسعة بينهما، فتعمل النفس على الاتصاف بالإيجابي الحسن والنفور من السلبي القبيح، أو على الأقل تـظهر هذه المقارنة ميزة الشيء. فالجدل والحجاج والبرهان كلّها تحتاج إلى التضاد، وإلى الربط والمقارنة بين المتناقضين. فالربط بين الأشياء المتنافرة يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية في المتلقي"<sup>(51)</sup>.

وقال القصبي:

(47) الثنائيات الضدية في "ظلمات و أشعة" لمي زيادة، شروانة، ص252.

(48) الثنائية الضدية في شعر الحطيمية، صلاح أحمد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد: 42، 2019م، ص759.

(49) ديوان حديقة الغروب، ص28.

(50) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، 1/ 482.

(51) الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، علي زيتونة، مجلة جامعة الوادي، ص161.

عهدك تأب الدمع كبيراً وترتضي

ساهم التضاد بين تأبي/ترتضي في توظيف إيقاع واحد، يحقق التناغم، والتناغم، والتناسب فهو حجة جمالية إقناعية، تزيد من تكثيف الصور، وتعمل على عكس الحالة الانفعالية القصوى، وشدة التوتر في الانفعال المكبوت، فالتضاد بين لفظتين يكشف المعنى، ويقويه، كما أنه يضيء الرؤية وكشف أبعادها، ويمنح الأسلوب عنصر المبالغته، والمفاجأة، والاندھاش، وكسر المؤلف<sup>(52)</sup>.

وقال القصيبي:

وتصدق والدنيا عدوة صدقها

تكابد والكذاب بالكذب يسعد

هذه الثنائية: تصدق/ الكذب - في القصيدة- تكشف عن وجود التنوع، وأن الوجه الآخر منك كل شيء قائم، فكما توجد الظلمة يوجد النور، وكما توجد الشكابة، يوجد الرجاء، والأمل، فهي دعوة إلى توسع الأفق، وإبعاد النظر، وإقصاء النظرة الأحادية للأشياء.

إن "الثنائيات الضدية تولد فضاء مآزراً للنص، إذ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية، وفعلية بأزمة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازي، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد تضيء عليه مزيداً من الحيوية والحركة، هذه الأنساق المتضادة ذات صلة بالكون الذي تصوره سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل؛ لذا تجتمع فيها الخصائص الجمالية"<sup>(53)</sup>.

وقال القصيبي:

من الإعصار جئت أم من النسيم؟

(52) الثنائيات الضدية في " ظلمات و أشعة " لمي زيادة، شروانة، ص129.

(53) الديوب، سمر، الثنائية الضدية: دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2009م، ص7.

وناري أنت أم برد النعيم؟

ساهمت الضدية: الإعصار/النسيم، النار/ النعيم في كشف معاني النص، وإكسابه موسيقى تترك في النفس أثراً عميقاً.

وبناء على ما سبق يتبين أن ديوان حديقة الغروب تميز بجماليات لغوية عديدة، مما أكسبه جمال المبنى مع جمال المعنى.

#### الخاتمة

#### النتائج:

هناك العديد من الدوافع للحزن في ديوان غازي القصيبي "حديقة الغروب"، ومن ذلك: الاغتراب، ورحيل الأحباب، وغير ذلك.

هناك العديد من الآليات التي استخدمها القصيبي في التعبير عن الحزن، ومن تلك التكرار، والصورة الشعرية. الحزن هو: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي.

تنوعت صور الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي، ويكاد الحزن يسيطر على الديوان، فلقد جمع الديوان بين طياته من الحزن أنواعاً شتى، وصنوفاً متنوعة.

شاعت ظاهرة الحزن في الديوان، وجاءت على أنماط وصور مختلفة، فلقد حزن الشاعر على فقدان أخته، وأخيه، وفقدان الأصدقاء، كما حزن على فراق الأحبة، وتفرقهم، وحزن واهتم للأحداث التي تقع في بلاد المسلمين، وغير ذلك.

ديوان حديقة الغروب تميز بجماليات لغوية عديدة، مما أكسبه جمال المبنى مع جمال المعنى.

#### التوصيات:

- 1- ديوان حديقة الغروب أرض بكر تحتاج إلى مزيد من الدراسات.
- 2- يمكن دراسة العلاقات الاجتماعية في ديوان حديقة الغروب.
- 3- كما يمكن عمل دراسة حول جماليات السرد في ديوان حديقة الغروب.

4- كما توصي الدراسة بعمل دراسة حول أبعاد الشخصية في ديوان حديقة الغروب.

#### المصادر والمراجع

- 1- الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة: بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، هدى الصحنوي، مجلة جامعة دمشق، العدد (1-2)، 2014م،
- 2- البنية السردية في زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله، سوسن هادي جعفر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (2)، ص، 189.
- 3- تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الأولى، 1960 - 1995م.
- 4- التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: 1431هـ)، ط5، مكتبة العبيكان، 1425هـ / 2004م
- 5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.
- 6- الثنائيات الضدية في " ظلمات و أشعة " لمي زيادة، رقية شروانة، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، عدد: 14، 2014م.
- 7- الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبيّ بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، علي زيتونة، مجلة جامعة الوادي.
- 8- الثنائية الضدية في شعر الحطيئة، صلاح أحمد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد: 42، 2019م، ص759.
- 9- جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر، بوقريط طيب، مجلة مقاليد، عدد: 11، 2016م.

- 10- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.
- 11- الخصائص، عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- 112- ديوان المعاني، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، دار الجيل - بيروت.
- 13- الديوب، سمر، الثنائية الضدية: دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2009م
- 14- الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- 15- الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، حميد قبائلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسطنطينية، 2004م.
- 16- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، د/ عبد الله التطاوي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2002م.
- 17- العتبات النصية في رواية الأجيال العربية، د. سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع
- 18- علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، ط1، دار الكتب العلمية.
- 19- غازي القصيبي شاعراً، عمار الجندي، مجلة الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، عدد: 29، 2010م.
- 20- غازي القصيبي: المثقف والإداري والشاعر، خالد المالك، مجلة الآطام، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، عدد: 37، 2010م.
- 21- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- 22- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- 23- المجموع المغيـث في غربي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصهباني المدني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 24- المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي علي مصطفى صبح، تامة - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1404 هـ - 1984 م.
- 25- النظرات، مصطفى لطفني بن محمد لطفني بن محمد حسن لطفني المنقُوطي (المتوفى: 1343هـ)، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الأولى 1402 هـ - 1982 م.



مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

**The phenomenon of sadness in the garden of sunset For the poet Ghazi  
Al-Gosaibi  
Rawan Nair Al-Harbi  
graduate student Taibah University**

**Summary:**

The poet Ghazi Al-Qusaibi is a poet, writer, and scholar of poetry in the modern era. He is the knight of his field. He is a poet who carries strong feelings in his chest that he breathes through his poetry, so he expresses his feelings and feelings. , but he is different from others, as he transmits his sorrows and joys through his poetry, and there were many issues that concerned Ghazi Al-Qusaibi, and caused a great impact on his life, and the spread of a state of sadness on him, through his poetry he expressed those sorrows, and broadcast his sorrows And his sorrows in it, and given the importance of this phenomenon, the phenomenon of sadness in the Diwan of the Sunset Garden of Ghazi Al-Gosaibi.

**Keywords:** The phenomenon of sadness - Diwan Al-Groubi Gardens